أبو الوليد الباجي - حياته ومناظراته العلمية
Abu-Walid Al-Baji -His Life and His Scientific Arguments

وائل أبو صالح
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين
تاريخ التسليم: (١٢/٦/٢٠٠٠)، *تاريخ القبول:* (١٣/٣/٢٠٠١)

ملخص

يعتبر أبو الوليد الباجي في مقدمة الشخصيات الأندلسية التي استحوذت على تفكيري لفترة من الوقت، إلا أنّ انشغالي في أعمال أخرى حال دون الكتابة عنه، وعند ما شاء الله كان هذا البحث، الذي آمل أن أكون من خلاله قد وفيت هذا العالم حقه، وقد جعلته في قسمين اثنين هما:

أولاً : حياته

وفي هذا القسم عرضت لتاريخ ولادته ووفاته، ثم رحلته في طلب العلم ، منبهاً إلى شيوخه في المشرق، وعندما عاد إلى الأندلس ركزت على اتصاله بأولي الأمر هناك، وكيف كانت علاقته بهم ، ثم المهن التي امتهنها وكيف كانت دون قدره، وعرجت بعد ذلك إلى المحنة التي تعرض لها، وكذلك مؤلفاته .

ثانيا : مناظراته

توقفت في هذا القسم عند تعريف العلماء للمناظرة، ثم تاريخ ظهورها ودوافعها لدى الباجي، ثم عرضت لأركانها وآدابها وحاولت أن أبين آدابها من خلال ما كتبه الباجي نفسه عن تلك الآداب، وبعد ذلك انتقلت للحديث عن فوائدها، كما عرضت لمضارها وختمت بحثي بنموذج لهذه المناظرات وخاتمة.

Abstract

Abu-Walid Al-Baji has been one of the Andalusi leading figures I have been thinking about. However, the many activities I have been dealing with have prevented me from writing on this figure. When Alla willed, I wrote this researh which I hope would have justified this scholar. It is divided into two sections:

First: Al-Baji's Life:

In this section I talked about his dates of birth and death. I pointed out his voyage seeking knowledge and shed light on his master scholars in the Orient. When he went

back to Andalusia, I focused on his contact with the leaders, his relationship with them, the professions he undertook, and how those professions were inferior. Then I wrote on his ordeal as well as on his writing.

Second: Al-Baji's Areuments:

In this section I pointed out the scholars' definition of argument, its history and its motives for Al-Baji. I also presented its fundamentals and aspects through Al-Baji's own writings on these aspects. Then, I moved to discuss advantages and disadvantages or arguments for Al-Baji and his first argument with Ibn-Hazm Al-Andalusi. Finally, I closed this research by presenting models of these arguments and a conclusion.

مقدمة

إن دارس حياة أبي الوليد الباجي في كتب التراجم التي أفردت له سطورا أوصفحات، تقفز إلى ذاكرته عدة تساؤلات منها: لماذا هضم حق الباجي في وطنه من قبل أولي الامر في عصره؟ ولماذا شنّع عليه من علماء وطنه واتهموه بالزندقة وهو العالم المؤمن؟ ولماذا كانت تلك المناظرات العلمية الحامية بينه وبين ابن حزم الأندلسي؟ وحتى يستطيع القارئ أن يقف على جواب لهذه التساؤلات وغيرها، لابد من دراسة حياته دراسة تمكنه من مقارنة النصوص مرة، واستنطاقها مرة ثانية، وإدراك ما تخفيه مرة ثالثة، من هنا تولدت لدي -بوصفي قارئاً لحياة الباجي- رغبة في الكتابة عنه، علّني أجد جوابا لتساؤلاتي، فكتبت هذا البحث، وجعلته في قسمين، قصرت القسم الأول على حياته، وركزت فيه على الجوانب التالية: -

١. اسمه ومولده
٢. حلته في طلب العلم.
٣. اتصاله بأولي الأمر في بلده.
٤. المهن التي امتهنها.
٥. محنته.
٦. ذهبه الفقهي.
٧. مؤلفاته.
٨. وفاته.

أما القسم الثاني من هذا البحث، فجعلته لمناظراته العلمية، حيث أوضحت الدافع المباشر لهذه المناظرات، والفوائد العلمية التي يجنيها العالم المناظر وغيرها من الامور.

وبعد فآمل أن أكون قد وفقت في بحثي هذا والله وحده ولي التوفيق .

أولاً :حياته

١. اسمه ومولده

لم تكن مهمة التاريخ لولادة سليمان بن خلف بن يعقوب بن وارث التجيبي الذهبي صعبة، مقارنة مع أبناء جيله من علماء الأندلس، الذين غالباً ما يعتري التخليط تاريخ ولادتهم، أما بالنسبة لسليمان فهناك إجماع بين المؤرخين له أنه ولد يوم الثلاثاء النصف من شهر ذي القعدة من العام ٤٠٣هـ[١]. في مدينة بطليوس ، مسقط رأس عائلته[٢]، ثم انتقل جده إلى باجة الأندلس قرب إشبيلية[٣]، لذا عرف صاحبنا بالباجي، وعندما كبر سليمان وذاع صيته تنقل بين المدن الأندلسية متخذا من قرطبة العاصمة دار إقامة له، فعرف بعدها عند بعضهم "بالقرطبي"[٤].

وصاحبنا كغيره من علماء الأندلس الفقراء الذين لم تزودنا المصادر الأندلسية بالكثير عن أخبار طفولتهم، فأول حدث مهم في حياة سليمان كان توجهه الى المشرق لتلقي العلوم على علمائه، ونستطيع القول: إن اهتمام المؤرخين به إنما كان أثناء رحلته، وبعد عودته منها، أما قبل ذلك فكل ما عرف عنه أنه تتلمذ على عدد من علماء الأندلس أمثال يونس بن عبد الله بن مغيث[٥]، وأبي عمر المعافري[٦]، وأبي بكر خلف بن أحمد الرحوي الانصاري الطليطلي[٧]، وأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد بن فورتش السرقسطي[٨]، وأبي عمر أحمد بن محمد الغافقي[٩]، وأبي الاصبغ عيسى بن خلف بن أبي درهم القاضي[١٠]، وأبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الوارث[١١]، كما أخذ عن خاله أبي شاكر بن محمد بن موهب القبري[١٢]، وأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي[١٣].

وقد تلقى الباجي تعليمه الأولي في كتاتيب باجة ولمّا أنهى هذه المرحلة توجه إلى قرطبة ملتقى العلماء والأدباء، فالتحق بحلقة هذا العالم أو ذاك ليأخذ عنه أحد مؤلفاته، حتى إذا ما حصل على هذا المؤلف انتقل إلى حلقة عالم آخر، وهكذا حتى سنحت له الفرصة وتوجه إلى المشرق، ودليلنا على صحة ما ذهبنا إليه، أن كوكبة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم في الأندلس ، كانوا أصحاب حلقات في المسجد الجامع بقرطبة(١٤).

٢. رحلته في طلب العلم : ٤٢٦ -٤٣٩هـ

رأى طلبة العلم من الأندلسيين في علماء المشرق نموذجاً مشرقاً يحتذى ويقلّد، لذا كانت الرحلة إلى هؤلاء العلماء اشهى أماني طلبة العلم في الأندلس، ولعل نظرة الإعجاب والتقدير التي أضفاها المجتمع الأندلسي بكل فئاته على كل من حاز شرف هذه الرحلة، كانت وراء انهماك طلاب العلم من الأندلسيين في تحقيق هذه الرغبة، فمعظم علماء الأندلس الذين نالوا صيتا واسعا وجاها عريضاً، وغصت حلقاتهم بطلبة العلم، كانوا أصحاب رحلة إلى المشرق، ونالوا شرف التتلمذ على علمائه، فأصبحت الرحلة بالنسبة لهم أشبه بإجازة تؤهلهم التصدر لحلقات الدرس، بغض النظر عن طول باعهم في المادة التي يدرسونها، أو غزارة علم من درسوا عليهم في المشرق، المهم، أنهم ارتحلوا أو تتلمذوا على علماء المشرق(١٥).

وسليمان بن خلف كغيره من طلاب الأندلس الذين افتتنوا بشخصية علماء المشرق ... فلم " تزل أقطار تلك الآفاق تواصله، وعجائب الشام والعراق تغازله، حتى أجاب، وشد الركاب ، وودع الأوطان والأحباب، فدخل الحجاز سنة ست وعشرين وأربعماية .. "(١٦)، وأقام في مكة مع أبي ذر بن أحمد الهروي(١٧)، ولازمه ثلاث سنوات(١٨)، وسمع بعد ذلك من المطوعي(١٩)، وأبي بكر بن سحنون(٢٠)، وابن محرز(٢١)، يدرس الفقه ويسمع الحديث(٢٢)، فسمع من عدد من الفقهاء كأبي الفضل بن عمروس أمام المالكية(٢٣)، وأبي الطيب الطبري(٢٤)، وأبي إسحق الشيرازي الشافعي(٢٥)، وأبي عبدالله الدامغاني(٢٦)، والصّوري(٢٧)، ودخل بو الوليد الشام(٢٨) وسمع بها من ابن السمسار ونظرائه(٢٩) ثم دخل الموصل فأقام بها عاماً(٣٠) يدرس على السمناني الأصول(٣١)، وسمع بمصر من أبي محمد بن الوليد وغيره(٣٢)،

وتدبج مع الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي[٣٣]، بحيث روى كل واحد منهما عن الآخر[٣٤].

وبانتهاء رحلته التي دامت ثلاثة عشر عاماً، قفل عائداً إلى الأندلس، وقد برع في الحديث وعلله ورجاله، وفي علم الفقه وغوامضه وخلافه، وفي علم الكلام ومضايقة، فكانت المحصلة النهائية لهذه الرحلة تفوق ما حصّله غيره من علماء الأندلس، وقد عبّر عن هذا المعنى، ابن العربي صاحب الفتوحات المكية بقوله "كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيت به من العلم إلا الباجي"[٣٥].

ومما هو جدير بالذكر أن حياته قبل رحلته وأثناء إقامته على أرض المشرق لم تكن سهلة ميسرة، فعلاوة على تجشمه مشاق السفر وأخطاره وأهواله، فقد كان مقلا في دنياه، حتى احتاج في سيره إلى القصد بشعره، وأجر نفسه ببغداد مدة إقامته لحراسة درب، فكان يستعين بإجارته على نفقته[٣٦]، وقد استمر عسر حالته تلك، حتى بعد عودته بفترة، حيث كان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والأنزال، ويعقد الوثائق، فقد قيل: إنه كان يخرج للإقراء وفي يده أثر المطرقة[٣٧]، وقد عبّر الباجي نفسه عن هذا، عندما ناظر ابن حزم الأندلسي فقال: أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبت وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق[٣٨].

وما اتفق عليه المؤرخون عن عسر حالته المادية إبان رحلته، يتناقض مع ما أرده ابن بسام في ذخيرته، حيث قال: "ثم رحل فما حل بلداً إلا وجده ملآن بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره، فمال إلى علم الديانة فمشى بمقياس، وبنى على أساس، حتى صار كثير من العلماء يسمعون منه، ويرتاحون للأخذ عنه ، ثم كر واستقضي في طريقه بحلب، فأقام بها نحوا من عام"[٣٩]، والمدقق في نص ابن بسام يلاحظ أن وضع الباجي كان أفضل بكثير مما أورده بقية المؤرخين، فمن له هذه الشهرة وذاك الذيوع، ويرتاح العلماء للأخذ عنه، لا بد أن ينعكس هذا على حالته المادية، ولما لم يكن هذا الانعكاس قد حصل على حياته المادية، إذن كيف نفسر هذا التناقض؟.

والرأي عندي أن الباجي في بداية رحلته إلى المشرق كان مقلاً حقاً، لأنه لا يزال طالباً للعلم، إضافة إلى هذا أنه نشأ في أسرة فقيرة في الأندلس، لذا لجأ – كما يقول المؤرخـون – إلى العمل كي يتمكن من الإنفاق على نفسه في أثناء فترة طلبه، وبخاصة في مكـة وبغـداد، ولكنه بعد أن قطع شوطاً في العلم وانتقل إلى حلب واتصل بأميرها أبي العلوان ثمـال ابـن صالح الملقب بمعز الدولة(٤٠) وأصبح قاضياً وله حلقة درس، يقرئ فيهـا صـحيح الإمـام البخاري، صلح حاله، وعمت شهرته حقاً، ولكن هذا كان في نهاية رحلته، لأنه بدأ رحلته في العام ٤٢٦هـ، ودخل حلب في العام ٤٣٧هـ، أي بعد أحد عشر عاماً من رحلته، وعاد إلى الأندلس في العام ٤٣٩هـ أي بعد سنتين من دخوله حلب، من هنا يمكننا التوفيق بين ما قاله ابن بسام وبين ما أورده غيره من المؤرخين، فابن بسام ونتيجـة لتعـصبه للبـاجي -وهـو أندلسي مثله- حكم على حياة الباجي أثناء رحلته في المشرق من خلال السنتين اللتين قضاهما في حلب حيث صلحت حال الباجي وعمّت شهرته، متناسياً الفترة السابقة كي يعلن بأنه يوجد من علماء الأندلس من أفسح لنفسه مكاناً رحباً خصيباً في بلاد المشرق، وأن يكون في الوقت نفسه منافساً لعلماء المشرق على أرضهم وبين ظهرانيهم، ولم يكن علماء الأندلس -دومـاً- عالة على علماء المشرق، يقتفون أثرهم ويتبعون خطاهم.

أما بالنسبة لبقية المؤرخين فقد أخذوا الفترة السابقة لفترة انتقاله إلى حلب وعمموها على كل فترة رحلته، متناسين بدورهم فترة شهرته وصلاح حاله في حلب.

على أية حال لقد ترك الباجي في المشرق أطيب الأثر وعظيم الشهرة، ومما يدلل علـى ذلك، تلك الحظوة التي صادفها ابنه أبو القاسم في بغداد، فقد حدثنا أبو علي بن سـكرة قـال: "لما كنت ببغداد وفد ولده "أي الباجي" أبو القاسم، فسرت معه إلى شـيخنا قاضـي القـضاة الشامي، فقلت له: أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال: لعله ابن الباجي؟ قلت: نعـم، فأقبل عليه(٤١).

على أن غيوم هذه المرحلة الصعبة قد عاودته بعد عودته من المشرق، ثم ما لبثت أن انقشعت نهائياً، حيث فشا علمه، وسطع نجم تأليفه، فعرف الناس حقه، فعظم جاهه، وتهيأت الدنيا له.

وزيادة في توضيح رحلته إلى المشرق نقدم الجدول التالي مشتملاً على أسماء المدن التي زارها، ومدة إقامته في كل مدينة إن أمكن معرفة ذلك، والأساتذة الذين أخذ عنهم، ثم بعض الملاحظات العامة في حياته في كل مدينة من المدن التي زارها.

المدينة	مدة الإقامة	الشيوخ الذين أخذ عنهم	ملاحظات هامة
مكة المكرمة	ثلاث سنوات	- أبوذرعبد بن أحمد الخزرجي الهروي - أبو بكر المطوعي - ابن صخر - ابن أبي محمود الوراق - ابن محرز - ابن سحنون	*جاور، وكان يسكن مع الهروي بالسراة، ويتصرف له في جميع حوائجه.
بغداد	ثلاث سنوات	- أبو الفضل بن عمروس - أبو الطيب الطبرستاني إمام الشافعي - أبو إسحاق الشيرازي الشافعي - أبو عبد الله الحسن بن علي - الصيمري إمام الحنفية ببغداد - أبو عبدالله محمد بن عبدالله - ابن عمروس البزاز البغدادي احد أئمة المالكية. - أبو القاسم عبدالله بن أحمد الأزهري - أبو طالب بن غيلان - -محمد بن علي الصّوري	*كان الباجي بالإضافة إلى كونه طالباً يعمل معيداً في حلقة هذا الشيخ.

المدينة	مدة الإقامة	الشيوخ الذين أخذ عنهم	ملاحظات هامة
الكوفة	؟	- أبو القاسم عبدالواحد بن برهان	*أخذ عنه العربية، ولم يذكر المؤرخون وقت نزوله هذه المدينة
الموصل	سنة واحدة	أبو جعفرالسمناني	*مدحه بقصيدة جيدة
الشام	؟	- السكن بن جميع الصيدوي - أبو القاسم بن الطبيز - علي بن موسى السمسار - أبو طالب عمربن إبراهيم الزهري، وغيرهم	
حلب	سنتان		دخل هذه المدينة متسللاً دون إذن الأمير، وفيها ساهم في نشر المذهب المالكي، وعين قاضياً، كما مدح أميرها ثمال ابن صالح، الملقب بمعز الدولة صاحب حلب.
مصر	؟	-أبو محمد بن الوليد -أبو بكر الخطيب البغدادي	في هذه الفترة كان الباجي قد قطع شوطاً كبيراً بحيث تدبج مع الحافظ أبي بكر الخطيب ، فروى كل واحد منهما عن الآخر

٣. اتصاله بأولي الأمر

لقد بدأ اتصاله بأولي الأمر بعد فترة قصيرة من عودته من رحلته، حيث سمع بذكره حكام الأندلس، فأحب بعضهم أن ينحاش هذا العالم إليه، كي يفاخر غيره من ملوك الطوائف، إذ كان التنافس بينهم في كل مرافق الحياة على أشده، ومن صنوف تنافسهم هذا اجتذابهم للعلماء مقلدين خلفاء بني أمية في الأندلس، وخلفاء بني العباس في المشرق، من غير حبّ للعلم عند عدد غير قليل منهم، وإنما هي مظاهر خارجية زائفة، ومما يدل على ذلك ما أورده صاحب قلائد العقيان: "....فتهادته الدول، وتلقته الخيل والخول ... ثم استدعاه المقتدر يباهي بانحياشه الى سلطانه، وايثاره لحضرته باستيطانه، ويحتفل فيها ما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه متى كان يوافيه"[٤٢].

وقد دفعته الفرقة والكراهية التي كانت تخيم على ملوك الطوائف في الأندلس، كي يقوم بينهم مصلحاً، ولكن جهوده الخيرة تلك، كانت أشبه بصرخات في مقبرة أو في واد سحيق، فما أوقد شمعة واحدة في هذا السبيل الا وتوافر من يطفئها، فنفض يده منهم، لأنهم عظام ناخرة، وأطلال بالية داثرة ، لا فائدة ترجى منهم، وفي هذا المعنى يقول ابن بسام: "ثم نازعه هوى نفسه الى مسقط رأسه، ومنبت غرسه من أرض الأندلس، فورد وعشب بلادها نابٌ وظفر، وصوب عهادها دم هدر، ومالها لا عين ولا أثر، وملوكها أضداد، وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد، وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد، فأسف على ما ضيعه، وندم لو أجدى عليه ذلك أو نفعه، على أنه لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بِصِلَةِ ما انبتَّ من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف اسماعاً واعية، بل نفخ في عظام ناخرة، وعكف على اطلال داثرة، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب، وأجزل حظه بالتأنس والتقريب، وهو في الباطن يستجهل نزعته ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه -رحمه الله - بأمورهم، وأعلمه بتدبيرهم، لكنه كان يرجو حالاً تثوب، ومذنباً يتوب، ولم يخل مع ذلك من تأليف الدواوين وتدريسها، وتشييد المكارم وتأسيسها[٤٣].

ويبدو أن صداقته لملوك الطوائف قد جرّت عليه الاموال، إذ قبل جوائزهم وصـــلاتهم، فمات عن مال وفير، وفي هذا يقول الباجي نفسه: "لولا السلطان لنقلتني الـــذّر مـــن الظـــل إلى الشمس"[٤٤]، بالمقابل، فان قربه من ملوك الطوائف وقبوله هباتهم وصلاتهم حشد حولـــه كثيرا من الشبهات والاقاويل، فلم يسلم من ذم الناس له، ولم يستطع في الوقت نفسه الاصلاح بين سلوك الطوائف، بل على العكس من ذلك، فقد كان هؤلاء الملوك يجلونه فـــي الظـــاهر، ويستثقلونه في الباطن، ويستبردون نزعته[٤٥].

ولنا الآن أن نتساءل عن تلك النزعة التي كانت سبباً في كراهية ملوك الطوائـــف فـــي الاندلس للباجي؟.

لقد مشى الباجي بين ملوك الطوائف وليس له أي هدف شخصي، إنما كان هدفـــه الاول والاخير توحيد هؤلاء الملوك حتى يتمكنوا وبمساعدة إخوانهم المرابطين في المغـــرب مـــن الوقوف في وجه أعدائهم في مملكة قشتاله، وقد تحمل في سبيل هذا المبدأ الكثير، وفهم كثير من أبناء عصره من الأندلسيين مقصده بشكل مغلوط، ولا أستبعد أن يكـــون لـــبعض ملـــوك الطوائف دور في تشويه صورة الباجي، لأن دعوته إلى وحدتهم من شأنها أن تكـــشف عـــن حقيقة المتخاذلين منهم والرافضين للجهاد، فقد كانوا يقدمون له الهدايا – وهي غير محرمة – ويضخمون خبرها بين الرعية حتى يكثر حوله الكلام والشبهات فينثني عن مقصده، وفي هذا يقول صاحب ترتيب المدارك: "كان يصحب الرؤساء، ويرسل بينهم ويقبل جـــوائزهم ... فكثـــر القائل من أجل هذا"[٤٦]، وقد كانت تمر بالباجي لحظات ينتابه خلالها الـــضعف فينـــدم علـــى إضاعة هذا الوقت بين هذه العظام الناخرة، فينصح ولديه بتجنب صحبة الرؤساء ما أمكنهمـــا ذلك، فان البعد عنهم أفضل من العزّبقربهم، فصاحب السلطان خائف لايأمن[٤٧]، ثم ما يلبـــث أن يعاود الكرة فلعله ينجح في مهمته، وقد كاد في نهاية المطاف أن يقنع عـــددا مـــن ملـــوك الطوائف بضرورة الوحدة مع زعيم المرابطين، إلا أن يد المنون سارعت في اختطافـــه قبـــل تحقيق مأربه، وفي هذا يقول صاحب ترتيب المدارك أيضاً: "وكان جاء إلى المرية سفيرا بين رؤساء

الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه[٤٨].

وبعد، فهذا هو مأرب الباجي من ملوك الطوائف، وهذا ما جناه منهم، مجموعة من الشبهات، بحيث كثرت أقاويل الناس فيه فتناسوا علمه، ومؤلفاته، فشنعوا عليه، ولم يمنحوه ما منحوه لابناء طبقته من سمو الذكر، فضُمّ اسمه إلى قائمة مجموعة العلماء الذين هضم حقهم في حياتهم، وعُرِفَ قدرهم بعد مماتهم، وفي هذا يقول النباهي: "والقاضي أبو الوليد هذا من القوم الذين سما ذكرهم بعد وفاتهم، وانقضاء أمد حياتهم فبهرت ولايتهم، واشتهرت في الآفاق درايتهم"[٤٩].

٤. المهن التي امتهنها

لعل مفارقات القدر وظلمه يظهران جليين في سيرة حياة هذا العالم الجليل، فعلى الرغم من علمه الواسع، وثقافته العريضة، وإنتاجه الغزير، واعتراف عدد كبير من علماء عصره بفضله وعلمه، وحتى ممن خالفوه الرأي و الاجتهاد أمثال ابن حزم الاندلسي، إلا أنه لم يحظ بما كان يطمح إليه من مناصب، وبعبارة أدق، فإن المنصب الذي حازه يصغر عن قدره، ونود الآن التوقف عند المهن التي امتهنها، والمناصب الحكومية التي شغلها.

*** التدريس**

تعد مهنة التدريس في مقدمة المهن التي احترفها فور عودته من رحلته، وإذا كان الباجي لم يجد نفسه من خلال المناصب الحكومية، فإنه بالمقابل، حاز الرئاسة بالأندلس من خلال مهنة التدريس، فقد قدّر كثير من علماء الأندلس فضله وعلمه، فتقدموا للتتلمذ على يديه، وقد أفاد منه، وتفقه عليه خلق كثير، وممن تفقه عليه أبو بكر الطرطوشي[٥٠] والقاضي ابن شبرين[٥١]، والحافظان أبو بكر اليابري[٥٢]، والصدفي[٥٣]، وكذلك أحمد بن سعيد بن خالد اللخمي[٥٤]، وابن خيره[٥٥]، ويحيى بن عيسى بن خلف[٥٦]، وابنه أحمد[٥٧]، وغيرهم[٥٨].

ومما يحق للباجي أن يفتخر به، أنه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر[٥٩]، والخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي[٦٠]، وناهيك بهما، وهما أسن منه وأكبر[٦١]، وكذلك بالنسبة لأبي عبدالله الحميدي[٦٢]، وعلي بن عبدالله الجذامي[٦٣]، وأحمد بن علي بن غزلون[٦٤]، وأبي بحر سفيان بن العاصي[٦٥]، فلم يكونوا جميعاً مجرد طلبة في حلقة الدرس لدى الباجي، بل كانوا علماء متميزين في الأندلس، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على اعتراف هؤلاء العلماء بفضل الباجي وعلمه[٦٦].

وبالرجوع إلى الكتب التي أخذها هؤلاء الطلبة عنه، نلحظ انه كان يدرس عدداً من الكتب التي ألفها، ومن هذه الكتب الآتي:

١. كتاب المنتقى، شرح الموطأ انتقاه ولخص به كتابه الكبير الجامع "الاستيفاء شرح الموطّأ[٦٧].
٢. كتاب المعاني شرح الموطّأ[٦٨].
٣. الإشارات في أصول الفقه[٦٩].
٤. الحدود في الأصول[٧٠].
٥. الإيماء في الفقه[٧١].
٦. مختصر المختصر في مسائل المدونة[٧٢].
٧. اختلاف الموطآت[٧٣].
٨. التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح[٧٤].
٩. التسديد إلى معرفة التوحيد[٧٥].
١٠. أحكام الفصول في أحكام الأصول[٧٦].
١١. شرح المنهاج[٧٧].
١٢. سنن الصالحين وسنن العابدين[٧٨].
١٣. سبيل المهتدين[٧٩].
١٤. فرق الفقهاء[٨٠].

أما عن وضعه مدرساً في حلقة الدرس، فقد وصفه ابن سكرة بالآتي: "ما رأيت مثله ولا رأيت على سمته وهيبته وتوقير مجلسه"[٨١]. كذلك الأمر فيما يتعلق بعلمه فقد طبقت شــهرته عالماً ليس فقط في الأندلس، بل سمع أهل العراق بعلمه واعترفوا بتفوقه، وفي هذا يقول ابــن سكرة أيضاً: "لما كنت ببغداد قدم ولده -يعني الباجي- أبو القاسم، فسرت معه إلــى شــيخنا قاضي القضاة أبي بكر الشاشي وكان ممن صحبه أبو الوليد قديماً ببغداد، فلما دخلنا عليه قلت له: أعزك الله هذا ابن شيخ الأندلس، فقال: لعله ابن الباجي: فقلت نعم، فأقبل عليه[٨٢] فَوَصْف ابن سكرة للباجي بأنه شيخ الأندلس، ومعرفة الشاشي لهذا الشيخ دون ذكر اسمه، دليل علــى أن الباجي كان شيخ الأندلس بلا منازع أو منافس، ويقول القاضي عياض، وسألت عن الباجي شيخنا قاضي قضاة الشرق أبا علي الصدفي الحافظ فقــال لي: "هو أحد أئمة المــسلمين لا يسأل عن مثله ما رأيت مثله[٨٣].

وكان من النادر أن يعترف المشارقة بفضل الأندلس، إذ كان المشارقة ينظــرون إلــى علماء الأندلس على أنهم أدنى منهم مرتبة.

*** القضاء**

تعد خطة القضاء من أبرز المناصب التي شغلها الباجي، وعلى الرغم من نظرة الاحترام التي ينظرها الناس إلى هذا المنصب، إلا أن هذا المنصب لم يكن يروق للباجي، وكان يــراه دون قدره وعلمه، إذ كان مؤهلاً أن يكون قاضياً للجماعة او ما يعرف عند المشارقة "قاضــياً للقضاة "[٨٤] زد على هذا أنه كان يتولى قضاء مدن صغيرة، وهنــاك فــرق بــين قاضــي الجماعة، وقاضي مدينة صغيرة ، فقاضي الجماعة هو الــذي يعــين القــضاة فــي المــدن، ومسئوليتهم أمام الخليفة منه، أما قاضي الجماعة نفسه فكان يعين من قبل الخليفة نفسه[٨٥] وقد وجد الباجي في نفسه الكفاية والقدرة لأن يكون قاضياً للجماعة، إلا أن ملوك الطوائــف لــم يرضوا عنه، لذا عندما كان يوكل إليه مهمة قضاء مدن في الأندلس كقضاء مدينــة أريولــه وشبهها كان يتنازل عنها راضياً إلى من يخلفه، وقلما قصدها المرة أو نحوها بنفسه[٨٦].

وربما وجد الباجي لنفسه العذر في رفض هذا المنصب، فقد حصل عليه ابان طلبه لعلم في المشرق، إذ تولى قضاء حلب لمدة عام، وبعد عودته إلى الأندلس وازدياد علمه، فمن باب أولى أن يتقدم في المناصب في وطنه ومسقط رأسه، من هنا كان نفوره من هــذا المنــصب، وتأخره عنه.

على أن هناك مهناً أخرى امتهنها الباجي ابان حياته ولفترات قصيرة، وذلك كمهنة كتابة الرقاع للمحتاجين، وحراسة الدروب ليلاً في بغداد[٨٧].

٥. محنة الباجي

إن مما يحز بالنفس ويقلقها ويؤذيها أن تتهم بما ليس فيها، وينتفي عنها أهم صفة تفتخر بها، كاتهام الأمين بالخيانة والسرقة، والقنوع بالجشع، والعالم بالجهل، وهذا مــا حــدث مــع القاضي الباجي، فقد أساء أبناء عصره فهمه لمسالة فقهية، فاتهم بالزندقــة والإلحــاد، وهــو الإنسان المؤمن، واتهم بالجهل وهو الإنسان العالم، الذي عمت شهرته، وشــهد لــه علمــاء المشرق والمغرب.

والباجي عندما الصقت به هذه التهم لم يكن قد خرج عن جادة الصواب، وإنمــا اجتهــد وعبر عن وجهة نظر كانت قد عرفت لدى فريق من العلماء، وكان اجتهــاده حــول حــديث البخاري المروي في عمرة القضاء والكتابة إلى قريش، فعندما اعتمر النبي صــلى الله عليــه وسلم في ذي القعدة، أبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثــة أيام، فلما كتبوا بينهم الكتاب المعروف "بعمرة القضاء في الحديبية" -وكان مما جاء فيه: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله - قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعنــاك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبدالله، فقال: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبدالله، ثم قال لعلــي: امح رسول الله. قال علي: لا والله لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله صــلى الله عليــه وســلم الكتاب، وليس يحسن الكتب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبــدالله، لا يــدخل مكــة السلاح الا السيف في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها ..."[٨٨].

والاجتهاد في هذا الحديث تركز حول العبارة التالية : "فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب، وليس يحسن الكتب فكتب: "هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله" حيث تمسك الباجي بظاهر هذه الرواية، وادعى أن النبي صلى الله ليه وسلم كتب بيده، بعد أن لم يكن يحسن الكتابة، فكانت النتيجة أن شنّع عليه علماء الأندلس، ورموه بالكفر والزندقة، وأن الذي قاله يخالف القرآن، حتى قال قائلهم:

بَرِئْتُ مِمَّنْ شَرَى دُنْيَا بآخره
وَقَالَ : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَتَبَا [٨٩]

وقد تزعم هذه الحملة التي تكلم فيها من لم يفهم الكلام؛ الزاهد أبو بكر بن الصائغ[٩٠] ولم يقف الباجي أمام هذه الحملة عاجزاً، بل ألف رسالته المسماة "بتحقيق المذهب"، بيّن فيها المسألة لمن لم يفهمها، وأنها لا تقدح في المعجزة، كما لا تقدح القراءة في ذلك، فوافقه أهل التحقيق بإسرار العلم، وكتب بها لشيوخ صقلية فأنكروا على ابن الصائغ، ووافقوا أبا الوليد على ما ذكره[٩١].

كما استظهر الباجي على معارضيه ومخالفيه الرأي عندما جمعهم أمير دانية وطلب إلى كل فريق أن يأتي بما لديه من المعرفة[٩٢] كما وافق الباجي جماعة من العلماء منهم شيخه أبو ذر الهروي[٩٣] وأبو الفتح النيسابوري[٩٤]، وآخرون من علماء افريقية وغيرها[٩٥].

واستكمالاً للفائدة نورد قول الباجي الذي سبب له هذه المحنة: "هذا لا ينافي القرآن، بل يؤخذ من مفهوم القرآن، لأنه قيد النفسي بما قبل ورود القرآن فقال: (وما كُنْتَ تتلوا مِنْ قبله من كتبٍ ولا تَخُطُّهُ بيمينِك)[٩٦] وبعد أن تحققت أمنيته، وتقررت بذلك معجزته، وأمن الارتياب في ذلك، لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم، فتكون معجزة اخرى[٩٧].

وبعد، فلا أعتقد أن هذه الحادثة في حياة الباجي مرت مرورا عابرا وسريعا، بل جثمت على صدره ثقيلة لفترة طويلة من الوقت، وقد أقضت مضاجعه ليالي طوالا، فسهر إلى جانب قنديله يبحث وينقب حتى يخرج منها ظافرا، وقد كان له ما أراد، على الرغم مما صادف في

هذه المحنة من ألم إلا أن قلم الباجي لم يكل، ولم يتوقف عن الكتابة فظل كما وصفه أبو بكــر ابن العربي "لولا أن الله تعالى منّ بطائفه تفرقت في ديار العلم، وجاءت بلباب منه كالقاضــي أبي وليد الباجي وأبي محمد الأصيلي، فرشّوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة، وعطّروا أنفاس الأمة الذفرة، لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك الباري سبحانه بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء وتماسكت الحال قليلا، والحمد لله تعالى(٩٨).

٦. مذهبه الفقهي

بادئ ذي بدء نقول: لقد كان الباجي على مذهب الامام مالك بن أنــس، ذلــك المــذهب الفقهي الذي انتشر في الأندلس في القرن الثاني الهجري على يد الفقيه الأندلسي؛ زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون ت ٢٠٤ هــ، وذلك زمن الأمير هشام بن عبــد الرحمن (١٧٣-١٨٠ هــ)(٩٩) إلا أن هناك حقيقة لابد من ذكرها، وهي؛ أن أبا وليد الباجي لم يكن مجرد عالم ينتمي إلى هذا المذهب، بل كان عالماً متميزاً بين الذين ينتسبون إلــى هــذا المذهب؛ فله على مذهب الامام مالك عدد كبير من المؤلفات، وهو أيضاً في مقدمة المدافعين عنه، والمرغبين الناس فيه، فكلما كثر اتباع المذهب الظاهري جاء إليهم الباجي وردهم إلــى المذهب المالكي، لهذا يمكننا القول: إذا كان المذهب الظاهري قد اقترن في القــرن الخــامس الهجري بابن حزم الأندلسي، بالمقابل فقد اقترن المذهب المالكي وفي تلك الفترة باســم أبــي الوليد الباجي، فقد نصّب نفسه للدفاع عنه، ووقف في وجه ابن حزم الأندلسي، إذ كانت بــين العالمين مناظرات حامية ومشهورة(١٠٠) وقد أدى هذا التنافس إلى ظهور نوع من التعــصب إلى المذاهب الفقهية شهدته أرض الأندلس، الباجي على رأس المتعصبين للمذهب المــالكي، وابن حزم على رأس المتعصبين للمذهب الظاهري، وقد ظل هذا التعصب للمــذهب الفقهيــة قائماً في الأندلس حتى أخذ نجمها يخبو، وبدأت مدنها تتساقط على يد الإسبان، حيــث تفــرق أبناء الشعب الأندلسي في الأقطار الإسلامية يتجرعون كاسات حــسرتهم علــى فردوســهم الضائع، ويمنون النفس بالعودة إليه.

٧. مؤلفاته

لعل المطّلع على ترجمة حياة الباجي يلحظ أن مؤلفاته أخذت تظهر إلى النور بعد عودته من المشرق، فقد أتاحت له هذه الرحلة الفرصة للتتلمذ على أشهر علماء المشرق في الفقه الإسلامي وعلم الكلام، وعند عودته حمل معه آخر وأنفع ما أنتجه العقلية المشرقية في الفقه الإسلامي، وقد مكنه هذا التتلمذ وتلك المؤلفات أن يخطو خطوات واسعة ودقيقة في مجال التأليف، فخط عددا من المؤلفات المشهورة بحيث أصبح من خلالها "نسيج وحده في حله وعقده"[١٠١]، وأصبح كما يقول فيه الوزير الكتاب أبو محمد بن عبد البر : "والفقيه الحافظ أبو وليد الباجي غذي نعمتك، ونشأت دولتك، هو من آحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه، وما حصل أحد من علماء الاندلس متفقها على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له بالمشرق صيت وذكر، وحصل بجزيرتنا، ولك فيه جمال وفخر، فانه اليك تنعطف أسبابه وعليك تلتقي وتلتف آرابه، لكن شددت عليه يدي، وجعلته علم بلدي، يشاور في الأحكام، ويهتدى إليه في الحلال و الحرام، فقد ساهمتك به، وشاركتك فيه، كما تساهمنا وتشاركنا في الأحوال السلطانية، والأمور الدنيوية ..."[١٠٢].

وإخال أنّ عالما هذه صفته، لم يكن ليحصل على اعتراف علماء عصره وتقديرهم إلا إذا قدّم ما يؤهله لذلك، ولعل المطلع على مؤلفاته كما، ونوعا فانه يلحظ الاجتهاد المبذول في هذه المؤلفات، حيث تلحظ فيها الاجتهاد وإيراد الحجج والتبحر في فنون علوم الدين الإسلامي من تفسير وحديث وعلم الكلام والفقه وأصوله والسيرة والتصوف.

وقد ذكرنا جزءاً من هذه المؤلفات في صفحات سابقة، وسنذكر الآن ما تبقى منها:

* الناسخ والمنسوخ[١٠٣].
* سنن الصالحين في الرقائق والزهد[١٠٤].
* كتاب التفسير (لم يتم)[١٠٥].
* النصيحة لولده[١٠٦].
* شرح المدونة (لم يتم)[١٠٧].

* المقتبس في علم مالك بن أنس (لم يتم)[١٠٨].
* مسألة اختلاف الزوجين في الصداق[١٠٩].
* الانتصار لاعراض الائمة الاخيار[١١٠].
* تهذيب الزاهر لابن الانباري[١١١].
* رسالة تحقيق المذهب[١١٢].
* المهذب في اختصار المدونة[١١٣].
* مسألة الجنائز[١١٤].
* رفع الالتباس في صحة التعبد[١١٥].
* مسح الرأس[١١٦].
* غسل الرجلين[١١٧].
* الاستيفاء شرح الموطأ[١١٨].
* شرح حديث (البيّنة على المدعي واليمين على المدعى عليه)[١١٩].
* اختصار كتاب مشكل الآثار لابي جعفر أحمد الطحاوي[١٢٠].
* منهاج الاحكام[١٢١].
* الرد على رسائل راهب فرنسي[١٢٢].
* السراج في الخلاف أو السراج في عمل الحجاج في مسائل الخلاف (لم يتم)[١٢٣].

وهذه المؤلفات على كثرتها لم يخرج فيها -كما يبدو -عن أطار علوم الدين، وهذه صفة قلما لحظها الباحثون لدى علماء الأندلس الذين عاشوا في زمن الباجي، إذ كان هؤلاء العلماء يأخذون من كل علم بطرف، وقلما تخصصوا في جزئية محددة من العلم.

أما بالنسبة لعدد هذه المؤلفات، فقد اختلف المؤخرون له في ذلك فابن جبير في فهرسته يرى أنها ثلاثون مؤلفا[١٢٤] في حين يرى القاضي عياض أنها كثيرة ومفيدة[١٢٥]، وكذلك بالنسبة للضبّي فانه لم يذكر عددها واكتفى بالقول: "تواليفه تدل على معرفته وسعة علمه"[١٢٦].

٨. وفاته

إن الاتفاق الذي حصل بين المؤرخين عند التاريخ لولادته، تكرر بينهم -تقريباً- عندما أرخوا لوفاته، فاذا ما اشتثنينا ياقوت من القدماء[١٢٧] وآنخل غونثالث بالنثيا من المحدثين[١٢٨] فان المؤرخين يجمعون على أنه توفي في العام ٤٧٤هـ[١٢٩]، وهو رأي صواب، لأنه يؤكد قول تلميذه أبي علي بن سكرة: "مات" أي الباجي بالمرية، في التاسع عشر من رجب سنة أربع وسبعين وأربعماية[١٣٠].

أما بالنسبة لياقوت، فأحسب أن النسّاخ هم الذين أخطأوا النقل، إذ جعل تاريخ وفاته ٤٩٤هـ وهناك تشابه كبير في الكتابة بين "تسعين وسبعين"، أما آنخل غونثالث بالنثيا فقد جعل وفاته في عام ٤٧٣هـ ولا أدري علامَ اعتمد؟ ويورد الدكتور نزيه حمّاد أن إصلاح الكتبي وابن فرحون قد سجلا وفاته في العام ٤٩٤هـ[١٣١]، وبالعودة إلى كتابي العالمين تبين أنهما لم يخالفا جمهور المؤرخين.

كما يوجد اتفاق على الشهر الذي توفي فيه، الا وهو شهر رجب، ولكن هناك اختلاف حول تحديد اليوم من ذاك الشهر، فذهب فريق إلى القول: لقد توفي ليلة الخميس التاسع عشر من شهر رجب[١٣٢] وذهب فريق ثان إلى القول: ليلة السابع عشر من شهر رجب[١٣٣] في حين ذهب فريق ثالث إلى القول: لقد توفي في التاسع عشر من شهر رجب من العام ٤٧٤هـ[١٣٤].

واعتقد أن التاريخ الصحيح لوفاته هو ليلة التاسع عشر من شهر رجب من العام ٤٧٤هـ وهذا مطابق لما أورده تلميذ بن سكرة، ولما أورده ابن بشكوال نقلا عن خط شيخه القاضي محمد بن أبي الخير الذي قال: توفي القاضي أبو وليد الباجي رحمه الله بالمرية ليلة الخميس بين العشائين وهي ليلة تسع عشرة خالية من رجب، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة أربع وسبعين وأربعماية[١٣٥].

وبعد، فهذه هي حياة الباجي، والتي يمكن جعلها في ثلاثة أطوار :

الطور الاول

طور النشأة في الأندلس، يبدأ من ولادته حتى رحيله إلى المشرق، وفي هذا الطور تتلمذ على عدد من علماء الأندلس، وقد بلغ في هذا الطور الثالثة والعشرين من عمره.

الطور الثاني

طور الرحلة، والتنقل بين مدن المشرق، ناهلا عن علمائه علوم الدين الاسلامي وغيرها، وقد استمر هذا الطور ثلاث عشرة سنة.

الطور الثالث

طور حياته بعد العودة، ويستمر خمسا وثلاثين سنة، وفي هذا الطور عمت شهرته، وظهرت مؤلفاته، وصلح حاله.

مناظراته العلمية

١. تعريفها ودوافعها لدى الباجي

كثرت تعريفات الباحثين قديماً وحديثاً للمناظرة[١٣٦] وهي على كثرتها لا تخرج عن كونها "تردد الكلام بين شخصين بقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق"[١٣٧]، وموضوعات المناظرة أما أن تكون سياسية أو دينية أو لغوية أو أدبية، والمناظرة السياسية أقدم أنواع المناظرات التي وصلت إلينا، ولعل المناظرات التي تمت بين الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وأصحابه من طرف والذين خرجوا على سلطته الشرعية فسمّوا الخوارج لذلك من الطرف الآخر، في قضية التحكيم[١٣٨] هي أولى المناظرات التي وصلت إلينا[١٣٩].

ولا يمكن لأي نوع من أنواع المناظرات المذكورة من الازدهار والاستواء ما لم يكن هناك تطور واضح وتقدم لدى المناظرين في جزئيات الموضوع، ومهما تشعبت موضوعات المناظرات وتفرعت فإنها لا تخرج عن قسمين اثنين هما:

أ. بين المؤدب والطالب.
ب. بين عالم وآخر.

ويهمنا القسم الثاني من هذه المناظرات، لأن الباجي اشتهر أمره مناظراً عندما كان عالماً، ويهمنا بالدرجة الاولى أيضاً مناظرات الباجي الدينية لأنها هي المناظرات الوحيدة التي وصلت الينا له.

أما بالنسبة لدوافعها، فيبدو أن الدافع المباشر لمعظم هذه المناظرات هو الدفاع عن المذهب المالكي، والوقوف بحزم في وجه المذهب الظاهري، والحيلولة دون انتشاره في الأندلس، فأئمة المذهب الظاهري بإغلاقهم لبابي الاجتهاد والقياس وأخذهم بظاهر النص القرآني، والحديث النبوي الشريف[١٤٠]، كأنهم أعلنوا حربا لا هوادة فيها ضد بقية المذاهب الفقهية السنية، التي تعتمد بالاضافة إلى النص القرآني والحديث النبوي، الاجتهاد والقياس في أحكامها الشرعية، من هنا نهض فقهاء كل مذهب للدفاع عنه، معتمدين أسلوب المناظرة، بما يتخللها من حجج وبراهين.

وكان حامل لواء المذهب الظاهري ورأس المدافعين عنه في القرن الخامس الهجري ابن حزم الأندلسي، الذي ألّف على هذا المذهب الكتب الطوال[١٤١]، وكان يتنقل بين المدن الأندلسية محاولا إقناع الناس بمذهبه، ولم يكن في الأندلس في تلك الحقبة من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة فقهائها عن مجادلته فاتبعه جماعة على رأيه، واحتل بجزيرة ميورقة، فرأس بها، واتبعه أهلها، فلما وصل أبو الوليد الباجي الأندلس، كلّموه في ذلك، فرحل إلى ابن حزم، وناظره وابطل كلامه، وفي هذا يقول عياض: "وكان لكلامه -أي ابن حزم- حلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر، وعدم تحققهم به فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا بذلك شأنه، وسلموا الكلام له، على اعترافهم بتخليطه، فحادوا عن مكالمته، فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده التحقق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصّله في رحلته، أمله الناس بذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة، وقد كان رأس أهلها ثم لم يزل

أمره في سفال .."(١٤٢)، ويورد آنخل غونثالث بالنثيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي(١٤٣) دافعا آخر سياسيا لهذه المناظرات حيث يقول: "ويبدو أن ما حفزه على الدخول في ذلك الجدل، هو رغبته النبيلة في التقريب بين أُمراء الطوائف وتوحيد كلمتهم، بعد ان تلاشى كل أمل في قيام خلافة قرطبة الاموية مرة ثانية". ومن جانبي فلا اعتقد في هذا المقام أنْ التوفيق قد حالف آنخل غونثالث بالنثيا فيما ذهب إليه، ذلك لأن القضايا المعروضة للنقاش والمجادلة ليست قضايا سياسية، ولم يكن أمرها يهم ملوك الطوائف إلا بالقدر الذي يهز عروشهم، ولا أعتقد انها طالت عروشهم، أو هددت مصيرهم ومستقبلهم، ولعل نظرة فاحصة الى مادة هذه المناظرات - حيث أورد ابن حزم عددا منها في كتابه الاحكام في أصول الاحكام - فإننا نلاحظ أنها مادة فقهية خالصة، ولا تتعلق بأمور الملك، وليس فيها ما يحفز ملوك الطوائف على الوحدة، أو التنازل عن العرش أو التأهب للجهاد.

ويمكن أنْ نضيف دافعاً آخر لهذه المناظرات وهو رغبة الباجي في تعليم علماء الاندلس سنن المناظرة اذ كانوا يتهيبون خوض غمارها، وفي هذا يقول: لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين، وعن سنن المجادلة عادلين، خائفين فيما لم يبلغهم علمه، ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري تحقيقه، والقاصد الى نهج لا يهتدي طريقه(١٤٤).

٢. أركانها وآدابها

لعل المطّلع على سير المناظرات التي تمت بين أبي الوليد الباجي ومناظريه يلاحظ أنها كانت تتألف من الأركان التالية:

١. الموضوع: والموضوع المطروق في مناظرات الباجي هو الفقه المالكي، فقد حاول الدفاع عنه ونشره في الوقت نفسه.
٢. طرفي المناظرة: لقد مثّل الباجي في كل مناظراته الطرف الأول، أما الطرف الثاني فكان -في الأعم الأغلب- يمثله في الأندلس محمد بن حزم، وفي المشرق مجموعة من العلماء على المذهب الشيعي.

٣. المجلس والجمهور: يبدو جلياً أن مناظرات الباجي كانت تتم على مرأى من الجمهور ومسمعه بدليل أن الناس كانوا ينفضون من حول ابن حزم بعد سماعهم لتلك المناظرات التي كانت تتم بين العالمين الكبيرين، وكذلك الحال في المشرق، فقد كان يحضر مناظراته في حلب معزّ الدولة[١٤٥] على أية حال فان الجمهور - سواء أكان من الخاصة أم من عامة الناس – هو الحكم الفيصل في هذه المناظرات.

أما بالنسبة لآدابها فقد وضع علماء المسلمين - ومن ضمنهم الباجي - آداباً للمناظرة[١٤٦]

ومن جانبنا فسوف نكتفي بما وضعه الباجي نفسه في هذا المجال، ويمكن تلخيصه بالآتي:

أولاً: تقوى الله عز وجل، فهو يرى أن الغاية من الجدل هو طلب الحق وتوفيقه لادراكه، وليس المباهاة والمفاخرة.

ثانياً: الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم الضرورية.

ثالثاً: التوقر في الجلوس وعدم العبث باليد او اللحية، فان ذلك يذهب بالوقار، وعدم الاكثار من الصياح او اخضاع الصوت.

رابعاً: الاقبال على الخصم تأدباً وحسن الاستماع اليه، للافادة من كلامه في ترتيب البراهين.

خامساً: عدم الكلام فيما لم يقع العلم به، او الاستدلال بما لم يمعن فيه النظر.

سادساً: الاختصار وسهولة اللفظ، والبعد عن التكلف والتنميق ووضوح العبارة.

سابعاً: عدم الكلام في حال الجوع او العطش أو الخوف أو الغضب[١٤٧].

واعتقد أن الباجي قد التزم بكل ما كتب في آداب المناظرة، ولا أدل على ذلك مما قاله غريمه ابن حزم فيه: "لو لم يكن لاصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب الا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم[١٤٨] واعتقد أن ابن حزم لم يقل هذه العبارة التي تحمل في طياتها كل معاني الاعجاب والتقدير لشخص الباجي لولا أنه لمس من علم الباجي وحسن خلقه الشيء الكثير اثناء مناظرته له، أضف الى ذلك تحول أهل جزيرة ميورقة عن المذهب الظاهري الى المذهب المالكي وتحول اعداد من أهل مدينة حلب عن المذهب الشيعي بعد سماعهم لمناظرات

الباجي، فلو لم يكن الباجي يأخذ بآداب المناظرة لما كان هذا الاعتراف به والتحول لاجله من مذهب الى آخر.

٣. فوائدها

تعد المناظرة صورة من صور تلقي العلوم، وقد شاع هذا الاسلوب من التعليم كثيراً في الأندلس في القرن الخامس الهجري، وكان من أشهر رواده محمد بن حزم[١٤٩] وأبو الوليد الباجي.

وقد نالت هذه المناظرات التي جرت بين هذين العالمين من الشهرة والذيوع الشيء الكثير، ودوّن عدد منها في الكتب المتخصصة، وقد ارتبط اسم كل عالم منهما بالآخر، واصبحت هذه المناظرات من أهم ما يميز هذين العالمين، فما ذكر ابن حزم، الا وقفز الى الاذهان اسم الباجي، وما ذكر الاثنان معاً، الا وتبادر الى الاذهان تلك المناظرات التي جرت بينهما.

أما بالنسبة لاسلوب المناظرة السائد في هذه المجالس، فيقول الباجي فيه: "من ارفع العلوم قدرا واعظمها شأنا لانه السبيل لمعرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة، ولا نضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من السقيم ..."[١٥٠].

وتكمن الافادة من هذه المناظرات العلمية كونها تتم على مرآى من الشهود والحضور المهتمين ومسمعهم، فهي لهذا لها أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة بالنسبة للعالم المناظر والجمهور المستمع، فكونها تتم على الصورة التي ذكرنا فهي تعود العالم المناظر طلاقة اللسان والجرأة الأدبية، وحتى يتجنب المناظر الوقوع في الحرج لا بد له من سعة اطلاع وذاكرة فياضة، وذلك كون الموضوعات التي يتم نقاشها ومعالجتها في غاية الدقة واللطف، وهي موضوعات قلما عرض لها مؤدب في حلقة الدرس، في المسجد، كما أن الاجابة عن الاسئلة التي يطرحها

كل عالم على مناظره تكون وافية شاملة مدعمة بالحجج والبراهين التي مـن شـأنها افحـام المناظر السائل واسكاته.

ومن فوائد هذه المناظرات أيضاً، أن كل مناظرة تجرى يمكن أن تشكل بحثاً قائماً بذاته، ويمكن للعالم المناظر أن يجمع آراءه وآراء منافسه في كتاب ويجعل منه مادة تدرس في حلقة الدرس، تماماً كما فعل الباجي في كتابه "فرق الفرق[١٥١] فهو عبـارة عـن مجموعـة مـن المجالس التي ناظر فيها ابن حزم وغيره.

٤. مضارها

وعلى الرغم من كبير فوائد المناظرة، الا أنها - من جانب آخر - لا تخلو من أخطـار ومحاذير، فهي تتم بين شهود وأمام جمع من الناس، لذا فان العالم المنقطـع يـشعر بـضيق وحرج شديدين، وقد يحقد على خصمه ويبغضه، ويحاول ايقاع الاذى به، وقـد تنتقـل هـذه العداوة إلى الجمهور المستمع، فتتعصب مجموعة إلى هذا العالم وأخرى إلى ذاك، وقد تتـسع شقة الخلاف فيتدخل في الأمر الحاكم نفسه، فيصدر حكماً من شأنه أنْ يخفف من تأجج ثورة، تماماً كما فعل المعتضد بن عباد إرضاءً للشعب، حيث قام بنفي ابن حزم وإحـراق مكتبتـه، وفي هذه الحادثة يقول ابن حزم:

فَإنْ تَحْرِقُوا القِرْطَاسَ لاَ تَحْرِقُوا الذّي
تَضَمَنهُ القِرْطَاسَ ، بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي

يَسير معي حَيْثُ اسْتَقَلَّـتْ رَكَائِبي
وَيَنْـزِلُ إنْ أَنْـزِلْ ويُدْفَـنُ في قَبْـري

دَعوُنـي مِـنْ إحْـرَاقَ رِقٍ وكَاغدٍ
وَقُولُوا بعِلْمٍ كَيْ يَرىَ النَّاسُ مَنْ يَدْرِي[١٥٢]

٥. نموذج على تلك المناظرات

وحتى تكتمل صورة المناظرات لدى الباجي، فسوف أعرض لنموذجين اثنين من نماذج تلك المناظرات، الأول يتعلق بمسألة شخصية، والثاني يتعلق بقضية علمية، وهدفي من إيراد

النموذج الأول هو التدليل على أن مناظرات الباجي لم تكن كلها مناظرات علمية، فهناك ما هو شخصي، وقد تمت المناظرة على النحو الآتي:

قال الباجي لابن حزم: أنا أعظم منك همّة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه، تسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق.

فرد عليه ابن حزم قائلاً: هذا الكلام عليك لا لك، لأنك إنّما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته، لم أرجُ به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة .. (١٥٣).

ويعلق المقّري على هذه المناظرة قائلاً: "فأفحمه" وهو يقصد إفحام ابن حزم للباجي وكأني بالمقري قد حكم على الباجي بالهزيمة والانقطاع، والذي أراه خلاف ذلك، إذ لا يوجد في هذه المناظرة غالب أو مغلوب ، فكلاهما يعبرعن واقعه الشخصي، ومن حق كل واحد منهما أن يفخر بنفسه وبإنجازاته، وقد نجد من يؤيد الباجي في طرحه، وقد نجد من يؤيد ابن حزم فيما ذهب إليه.

أما **النموذج الثاني**، فهو عبارة عن مناظرة جرت بينه وبين مجموعة من فقهاء المالكية بمدينة "دانية" في الأندلس، حول حديث المقاضاة في صلح الحديبية، ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "لما اعتمر النبيّ - صلى الله عليه وسلم - في ذي القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم، على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب، كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسو الله، قالوا: لا نقرُّ لك بهذا، لو نعلمُ أنك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعليّ: امحُ رسول الله، قال علي: لا اللهِ لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتاب - وليس يُحسنُ يكتب – فكتب: هذا ما قاضى محمد ابن عبد لله ..."(١٥٤). وقد جرت هذه المناظرة على النحو الآتي:

* أخذ الباجي في هذه المناظرة بظاهر لفظ الحديث بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كتب بيده: هذا ما قاضى محمد بن عبدالله ...".

* فرد عليه فقهاء المالكية وعلى رأسهم أبو بكر بن الصائغ بعد أن أظهروا استياءهم: إن النبي –صلى الله عليه وسلم – كان أمياً: لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب، إذ لو كان ممن يقرأ كتاباً، ويحفظ حروفاً لارتاب المبطلون من أهل الكتاب، لأن في كتبهم أنّه أمي؛ لا يكتب ولا يقرأ، وللتدليل على ما ذهبوا إليه، وحتى يكون ردهم دامغاً شافياً قاطعاً احتجوا بقوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ تتلُوا مِن قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لارتْابَ الُمبْطِلُونَ)[١٥٥] كما احتجوا عليه بما رواه عبد الله بن عمر أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنّا أمَةُ أميةٌ لا نكتبُ ولا نحسُبُ"[١٥٦].
* فردَّ عليهم الباجي محاولاً دحض آرائهم والاتيان بحجج دامغة حتى يتمكن من قطعهم فقال: لا منافاة ولا تعارض بين ما ذكره القرآن الكريم وما قدرته من إجازة كتابة النبي الأمي، انطلاقاً من مفهوم الآية السابقة ذلك لأن الله تعالى نفى عنه التلاوة والكتابة بما قبل نزول القرآن الكريم، وتقيّد النفي بذلك، وأما بعد تحقق اميّته، وتقرر معجزته وأمن ارتياب أهل الكتاب، فليس فيه ما يحول دون معرفته الكتابة من غير تعليم أو معلّم، فيصير عند ذلك معجزة ثانية[١٥٧].

وحتى يتمكن الباجي من قطع مناظريه استشهد بمجموعة من الأخبار والأحاديث النبوية الشريفة التي أوضح من خلالها أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يحسن الكتابة منها؛ قوله لمعاوية بن أبي سفيان: "ألق الدواة، وحرّف القلم، وأقم الباء، وفرّق السين، ولا تعور الميم"[١٥٨] وكذلك ما أخرجة ابن أبي شيبة، وعمر بن شَمّة من طريق مجاهد عن عون ابن عبد الله قال: "ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم –حتى كتب وقرأ" قال مجاهد: فذكرته للشعبي فقال: صدق، سمعت من يذكر ذلك" وغيرها من الأحاديث والأخبار[١٥٩] التي لا يسمع المكان بذكرها، والتي في الوقت نفسه لم تكن بالنسبة لمناظريه دليلاً قاطعاً من شأنه أن يبدل ما استقر في أذهانهم، فظلت القضية قائمة لفترة من الوقت.

ولعل المطلع على مجريات هذه المناظرة يلاحظ أنه تحقق فيها كل عناصر المناظرات وذلك من توجه المتخاصمين - إن جاز التعبير - في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب،

فمطلب الباجي هنا مغاير لمطلب فقهاء المالكية، وقد حاول كل فريق منهما إثبات مطلبه من طريق النقل الصحيح عمن لا يرد عليه، أو بإقامة الأدلة الدامغة التي من شأنها إظهار الصواب، فهاهم فقهاءالمالكية يردون على الباجي بآية قرآنية وبحديث نبوي شريف[١٦٠] وها هو الباجي من ناحيته يلجأ إلى المنطق محاولاً إثبات مراده، ويأتي بمجموعة من الأدلة والبراهين التي يعتقد أنها ستفحم مناظريه.

كما تحقق فيها عنصرا الفائدة والمضار، فبالنسبة للفائدة فأعتقد أن مثل هذه القضية لا تُناقش بين المدرس والطالب في حلقة المسجد، كما أن المعلومات الواردة في هذه المناظرة بحاجة إلى بحث وتنقيب والرجوع إلى مجموعة من الكتب المتخصصة، وكذلك بالنسبة للجمهور المستمع فقد حصل على معلومات قيمة بسهولة.

أما بالنسبة لمضارها فقد بدت واضحة في حياة الباجي، إذ كفّره خصومه بتكذيب القرآن الكريم. وهّولوا أمره، وأخذت هذه المسألة طابع الفتنة وقبحوا عند العامة ما أتى به، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، حيث أجازوا لأنفسهم إطلاق اللعنة عليه والتبرؤ منه[١٦١] ولولا تدخل أمير "دانية" واستحسانه فكرة الباجي والتي تتلخص في إرسال هذه المسألة إلى جماعة من علماء الأمصار ليطلع على رأيهم ويتعرف إلى المزيد فيها[١٦٢] لوقعت فتنة بين أبناء الشعب الواحد، والمذهب الفقهي الواحد .

وباختصار شديد، فإن نجابة الباجي في الدفاع عن مذهبه الفقهي ضد المخالفين له أو الدفاع عن اجتهاده ووجهة نظره، لم تظهر في الأندلس فحسب، بل بدأ مناظراته مذ كان طالباً في بغداد، ويبدو أن قدرته الفائقة على قطع المناظرين له وإفحامهم، كانت في مقدمة الأسباب التي دفعت الأمير معز الدولة إلى ترك المذهب الشيعي، والتحول إلى مذهب أهل السنة، إضافة إلى هذا أن له كتاباً قيماً ضبط فيه آداب المناظرة وطرقها وأساليبها حتى تكون مثمرة مفيدة، وهذا الكتاب هو" المنهاج في ترتيب الحجاج".

الخاتمة

إن المتأمل في حياة أبي الوليد الباجي ومناظراته العلمية، يخرج بالملاحظات التالية:

* يعتبر الباجي من بين كوكبة من العلماء لم يُنْصفوا في حياتهم، ولم ينالوا حقهم من العناية والرعاية، فضلاً عن ذلك، فقد تعرض بعد عودته من المشرق إلى محنة كادت تعصف بمستقبله، وتدمر كيانه، فقد طعن في علمه ودينه، ونتيجة لمعاشرته ملوك الطوائف في الأندلس بهدف الإصلاح بينهم، فقد ثارت حوله الأقاويل.

* لقد التزم الباجي في تأليفه جانب تخصصه التزاماً تاماً، فألف ما يزيد على ثلاثين كتاباً - بين مجلد يتألف من عدة أجزاء، ورسالة صغيرة - لم يخرج فيها عن تخصصه، وهذه ظاهرة قلّما لُمستْ بين علماء الأندلس في تلك الحقبة من الوقت.

* لقد قضى الباجي شطراً من حياته في الدفاع عن المذهب المالكي في الأندلس ضد خصومه، وأخص أصحاب المذهب الظاهري، وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي، ويستطيع الباحث أن يسجل باطمئنان هذه المقولة: لولا جهود الباجي لكان للمذهب الظاهري شأن كبير في الأندلس، فإن تبحره في الفقه المالكي، وقدرته على النقاش، أديا إلى إفحام ابن حزم والحد من نشاطه.

* صحيح أن للمناظرات العلمية فوائد جليلة بالنسبة للعالمين المتناظرين وللجمهور الذي يحضر هذه المناظرات، إلا أنها من جانب آخر، تؤدي إلى بروز عداوة بين العالمين المتناظرين، فالعالم المنقطع يشعر بضيق وحرج شديدين قد يوديان بحياته، وربما تنتقل العداوة إلى الجمهور الذي يحضر هذه المناظرات، فقد يتعصب هذا الفريق إلى هذا العالم وذاك الفريق إلى العالم الثاني، مما يؤدي إلى نشوب شجار بين الفريقين.

الهوامش

(١) هكذا ورد في:
- المقّري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: تحقيق الدكتور/إحسان عباس، دار صادر - بيروت - ١٩٦٨: ٧٦/٣ رقم ٤٥.

- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية - ٩٤٨ ، ١٤٢/٢ رقم ٢٦١ .
- محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت - ٦٤/٢ رقم ١٧٣.
- ابن فرحون: كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، وبهامشه "كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج" دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: ١٢٠.
- الديباج المذهب في معرفة أعياء علماء المذهب، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور - دار التراث - القاهرة ٣٧٧/١.
- ابن بشكوال: كتاب الصلة - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ المكتبة الأندلسية "٤" ٢٠٠/١ رقم ٤٥٤.

(٢) بطليموس: مدينة أندلسية من إقليم ماردة، بينهما أربعون ميلاً، بناها الأمير عبدالله على يد عبد الرحمن ابن مروان الجليقي وهي تقع غربي قرطبة ينظر:
- ياقوت الحموي: معجم البلدان: المجلد الأول: ٤٤٧، دار صادر - بيروت.

(٣) باجة الأندلس: وهي من أقدم مدائن الأندلس، بنيت في أيام الأقاصرة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وإليها انتهى يوليس القيصر، وهو الذي سماها باجة في كلام العجم "الصلح" ينظر:
- الحميدي: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خير الأقطار، نشره ليفي بروفنسال - مطبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة - ١٩٣٧م/ص٣٦.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق د. أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت: ٨٠٢/٤.
- أبو الحسن النباهي المالقي: تأريخ قضاة الأندلس أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. المكتب التجاري للطباعة والنشر -بيروت - ٩٥.
- السيوطي: طبقات الحفاظ، تحقيق محمد علي عمرو، مكتبة وهبة القاهرة ٤٤٠/١٩٧٣ رقم ٩٩٤.

(٥) يونس بن عبد الله بن مغيث: قاضي الجماعة بقرطبة، ويعرف بابن "الصفّار" من اعيان أهل العلم، روى عنه أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وصاحبنا الباجي، وكان زاهدا فاضلا، يميل إلى التحقيق في التصوف. ينظر: بغية الملتمس للضبي: ٥١٢ رقم ١٤٩٩.وجذوة المقتبس للحميدي: ٣٨٤ رقم ١٠ .

(٦) أحمد بن محمد عبد الله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي: كان عالما بالتفسير والحديث رحل إلى المشرق، وله عدة مؤلفات منها تفسير القرآن، و البيان في اعراب القرآن وغيرها، ينظر: الديباج المذهب: ابن فرحون ٣٩.

(٧) أبو بكر خلف بن أحمد الرّحوي: أبو بكر، فقيه مشهور طليطلي، روى عن أبي محمد ابن أبي زيد الفقيه، وروى عنه حاتم بن محمد، ينظر: بغية الملتمس للضبي، ٢٨٢ رقم ٦٩٨، و الصلة : ١/ ١٦٨ رقم ٣٧٨.

(٨) محمد بن اسماعيل بن فورتش: السرقسطي، ينتسب إلى بني أمية وكان أحد فقهاء الثغور ورجاله، ولي قضاء بلده. ينظر: ترتيب المدارك:٤/ ٧٨٩ .

(٩) أحمد بن محمد الغافقي: من أهل قرطبة، كانت له راوية عن القاضي ابن مفّرج، وتوفي منسلخ سنة ست وعشرين وأربعمائة. ينظر: ابن الابار، التكملة : ١/ ٤٢ رقم ١١٨.

(١٠) عيسى بن خلف بن أبي درهم: من أهل وشقة وقاضيها، يكنى أبا الأصبغ، روى عن ابيه، ومحمد بن علي بن شبل وغيرهما، حدث عنه الباجي بكثير من روايته، الصلة: ٤٣٦/٢رقم ٩٣٦ .

(١١) محمد بن الحسن بن عبد الوارث: في جذوة المقتبس محمد بن الحسن الوارث سمع بمصر أبا عبد الرحمن ابن النحاس، وسمع أبا نعيم ابن مهران باصبهان، دخل الاندلس وحدث بها، الجذوة: ٥٠ رقم ٣٦ .

(١٢) أبو شاكر بن محمد بن موهب القبري: هو عبد الواحد، من أهل النبل والذكاء والفقه والحديث، تقلد الصلاة والخطبة والاحكام ببلنسية، توفي في العام ٤٥٦هـ وهو خال الباجي: ينظر: بغية الملتمس: للضبي: ٣٩٢ رقم ١١٠٧.

(١٣) مكي بن أبي طالب القيسي: يكنى أبا محمد، صاحب الكشف عن وجوه القراءات السبع، ومشكل اعراب القرآن، ولد في القيروان، وعلى شيوخها نشأ، وبعد رحلته إلى مصر دخل الأندلس فسكن قرطبة وأقرأ بها، كان اماماً نحويا مشهورا، وله خمسة وثمانون تأليفا ينظر: بغية الملتمس: ٤٦٩ رقم ١٣٦٨ وجذوة المقتبس:٣٥١ رقم ٨٢٠، والصلة: ٢/ ٦٣١-٦٣٣ رقم "١٣٩٠".

(١٤) د. وائل أبو صالح: "التربية اللغوية في الاندلس": مخطوط جامعة الاسكندرية ١٩٧٩ "التعليم في المساجد" ٥١ - ٧٢.

(١٥) د. وائل أبو صالح: المرجع نفسه "الرحلة في طلب العلم" ٩٠-٩٦ .

(١٦) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس -دار الثقافة -بيروت - القسم الثاني - المجلد الاول -٩٥.

(١٧) أبو ذر عبد بن أحمد الهروي: ويعرف بابن السمّاك، سمع بهراة وبلخ ومرو ... ألف معجما لشيوخه، وعمل الصحيح، وصنّف التصانيف، كان يحج كل عام ويحدث ويرجع وهو على مذهب الامام مالك، كان زاهدا ورعا، توفي في العام ٤٣٤ هـ: نفخ الطيب: ٢/٧٠-٧١.

(١٨) السيوطي: طبقات الحفاظ: ٤٤٠ رقم ٩٩٤. وابن فرحون: الديباج المذهب: ١/ ٣٧٧، والمقّري: نفخ الطيب: ٢/ ٧٦ رقم ٥ .

(١٩) المطوعي: أبو بكر محمد بن علي الغازي المطوعي: الديباج المذهب: ١/ ٣٧٨.

(٢٠) أبو بكر بن سحنون: ينظر الديباج المذهب: ١/ ٣٧٨، وترتيب المدارك: ٤/٨٠٢.

(٢١) ابن محرز: ينظر الديباج المذهب: ١/ ٣٧٨، وترتيب المدارك: ٤/ ٨٠٢.

(٢٢) ابن محمود الوراق: ينظر ترتيب المدارك: ٤/ ٨٠٢.

(٢٣) المقّري: نفح الطيب: ٢/ ٧١ رقم ٤٥، والقاضي عياض: ترتيب المدارك: ٤/ ٨٠٢.

(٢٤) أبو الفضل بن عمروس: محمد بن عبد الله بن أحمد، امام فاضل، وكان أحد فقهاء بغداد على المذهب المالكي، وكان من حفاظ القرآن ومدرسيه، وكان ثقة ديناً مشهوراً، وإليه انتهت الفتوى في الفقه بمذهب مالك ببغداد، وقال عنه الباجي: فقيه صالح، توفي في العام٤٥٢ هـ، ترتيب المدارك:٤/ ٧٦٢، والديباج المذهب: ٢/ ٢٣٨.

(٢٥) أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري: رئيس الشافعية، أحد حملة المذهب ورفعائه، كان اماما جليلا، بحرا غواصا متسع الدائرة، عظيم العلم. ولد بآمل طبرستان في العام ٣٤٨هـ وتوفي في العام ٤٥٠هـ: ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي: دار المعرفة -بيروت: ٣/١٧٦- ١٩٧.

(٢٦) أبو اسحق الشيرازي: ابراهيم بن علي الشافعي، كان يضرب به المثل في الفصاحة والمناظرة، وكانت الطلبة ترحل من الغرب إلى الشرق إليه والفتاوى تحمل من البر والبحر إلى بين يديه والفقه تتلاطم أمواج بحاره ولا تستقر إلا لديه، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى :٣/ ٨٨-١١١.

(٢٧) أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني: شيخ الحنفية في زمانه، ينعت "بقاضي القضاة" ولد في العام ٣٩٨هـ، وكان مثل القاضي أبي يوسف في ايامة حشمة وجاها وسؤددا وعقلا. بقي في القضاء نحو ثلاثين سنة. ينظر: الاعلام: ٧/ ١٦٣.

(٢٨) الصّوري: أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله، قال أبو وليد الباجي في حقه: الصوري أحفظ من رأيناه، وكان دقيق الخط، كتب صحيح البخاري في سبعة أطباق من الورق البغدادي، وكان بعين واحدة. توفي في العام ٤٤١هـ، طبقات الحفاظ ٤٢٨ رقم ٩٦٩.

(٢٩) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤ . ونفع الطيب: ٧٠/٢.

(٣٠) ابن السمسار: محدث الشام، علي بن موسى بن الحسين الدمشقي. كان حافظاً ثقة نبيلاً، كتب القناطير. طبقات الحفاظ: ٣٩٠.

(٣١) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤.

(٣٢) السمناني: أبو جعفر، محمد بن أحمد، قاض حنفي، أصله من سمنان العراق، ولي القضاء بالموصل إلى أن توفي، وكان مقدم الأشعرية في وقته شنع عليه ابن حزم، وله تصانيف في الفقه، ولد في العام ٣٦١هـ وتوفي في العام ٤٤٤هـ، الأعلام: الزركلي: ٢٠٦/٦.

(٣٣) أبو محمد بن الوليد: ينظر ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤.

(٣٤) أبو بكر الخطيب البغدادي: هو أحمد بن علي بن ثابت، احد أعلام الحفاظ ومهرة الحديث، وصاحب التصانيف المشهورة، ولد في العام ٣٩٢هـ، وتوفي في العام ٤٦٣هـ، ووالده هو الذي حضه على طلب العلم، رحل إلى البصرة ونيسابور وأصفهان والشام والعراق ومصر: طبقات الشافعية: ١٢/٣-١٦.

(٣٥) المقّري: نفح الطيب: ٧٠/٢ رقم "٤٥". وابن فرحون: الديباج المذهب: ٣٧٧/١-٣٧٨.

(٣٦) المقّري: نفح الطيب: ٣٧٩/٢.

(٣٧) ابن فرحون: المرجع نفسه: ٣٧٩/١.

(٣٨) المرجع نفسه: ٣٧٩/١، وترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.

(٣٩) المقّري: نفح الطيب: ٧٧/٢ رقم "٤٥"، وترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.

(٤٠) ابن بسام: الذخيرة: القسم الثاني: المجلد الأول: ٩٥.

(٤١) كان كريماً فأغنى أهل البلاد، وكان حليماً، وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها. وله جولات مع الروم. توفي في حلب سنة ثلاث وخمسين وأربعماية. ينظر ابن الأثير "الكامل في التاريخ"، دار صادر - بيروت ١٩٦٦: ٢٣٠/٩-٢٣٣، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ، حيدرآباد : ٢٢٧/٨ رقم ٢٨٠.

(٤٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.

(٤٣) الفتح بن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، طبعة القاهرة: ١٢٨٤هـ: ١٨٨، ونفح الطيب: ٧٤/٢ رقم ٤٥.

وقد كتب الوزير أبو محمد بن عبد البر رقعة بأمر مجاهد العامري أمير دانية، إلى المظفر ببطليموس يرغبه فيها بابي الوليد الباجي وان انضمام الباجي إلى حاشية المظفر إنما هو مكسب وفيها يقول: "والفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي غذي نعمتك، ونشأة دولتك هو من آحاد عصره في علمه ... وما حصل أحد من علماء الأندلس متفقهاً على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له في المشرق صيت وذكر، وحصل بجزيرتنا ولك فيها

جمال وفخر ... وجعلته علم بلدي، يشاور في الأحكام ... فقد ساهمتك به، وشاركتك فيه، كما تساهمنا وتشاركنا في الأحوال السلطانية، والأمور الدنياوية" الذخيرة القسم الثاني: المجلد الأول: ٩٧.

(٤٤) ابن بسام: الذخيرة: القسم الثاني: المجلد الأول: ٩٦.

(٤٥) المقّري: نفح الطيب: ٧٣/٢ رقم "٤٥".

(٤٦) المرجع نفسه: ٧٧/٢ رقم "٤٥".

(٤٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٥/٤ .

(٤٨) أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام: تحقيق وتقديم محمد أبو الأجفان ، المؤسسة الوطنية للكتاب: ٥١ .

(٤٩) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٨/٤.

(٥٠) النباهي: تاريخ قضاة الأندلس: ٩٥ .

(٥١) أبو بكر الطرطوشي: هو محمد بن الوليد بن محمد خلف بن سليمان الفهري، فقيه حافظ، امام محدث،تفقه بالأندلس، وصحب أبا الوليد الباجي، يقول في ذلك: لم يرحل من الأندلس حتى تفقهت ولزمت الباجي، وأثناء رحلته في المشرق تتلمذ على عدد كبير من علمائه، وزار عددا كبيرا من مدن المشرق، توفي في العام ٥٢٥هـ، بغية الملتمس: ١٣٥، ونفخ: ٢/ ٨٥رقم ٤٦.

(٥٢) ابن شبرين: محمد بن عبد الرحمن بن شبرين، من أهل مرجيق من الغرب، أخذ عن القاضي أبي الوليد الباجي كثّيرا من روايته وتواليفه، وصحبه واختص به، وكان من أهل العلم و المعرفة و الفهم ... واستقضي باشبيلية، وحمدت سيرته و لم يزل يتولى القضاء بها إلى أن توفي في العام ٥٠٣هـ. الصلة: ٢/ ٦٩ رقم ١٢٥١.

(٥٣) أبو بكر اليابري: ويكنى أبا محمد، وهو عبد الله بن طلحة، روى عن الباجي وغيره ،وكان ذا معرفة بالنحو والاصول والفقه، وحفظ التفسير والقيام به، وكان متكلما، وله رد على أبي محمد بن حزم، وله عدة مؤلفات. ينظر: نفخ الطيب: ٢/ ٦٤٨ رقم ٢٨٣.

(٥٤) الصدفي: هو حسين بن محمد بن فيره، ويعرف بابن سكرة، من أهل سرقسطة وروى فيها عن الباجي، وتنقل بين المدن الاندلسية والمشرقية طلبا للعلم، وقد أجازله عدد كبير من علماء المشرق والاندلس، توفي في وقعة كتنده في العام ٥١٤هـ . ينظر نفخ الطيب: ٩٠/٢- ٩٣ رقم ٢٨٣.

(٥٥) أحمد بن سعيد ...اللخمي: تتلمذ على الباجي، وروى له، كما أخذ عن أبي بحر سفيان العاصي، وابن سكرة وغيرهما، ينظر : المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، تأليف: ابن الأبار القضاعي. دار الكاتب العربي: ١٩٦٧: ٦ ترجمة رقم ٦.

(٥٦) عيسى بن خيرة: روى عن مكي بن أبي طالب القيسي والباجي وغيرهما، وكان يقرئ بالروايات السبع ويجودها، وكان مع ذلك فاضلا زاهدا، تولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، توفي في العام ٤٨٧هـ. الصلة: ٢/ ٤٣٨ رقم ٩٤٣.

(٥٧) يحيى بن عيسى بن خلف بن أبي درهم: قاضي وشقة، سمع من الباجي وغيره، وكان أبوعلي بن كسرة يحسن الثناء عليه، ينظر الصلة: ٢/ ٦٧٠ رقم ١٤٧٦.

(٥٨) أحمد بن سليمان الباجي: أبو القاسم، كان من أهل الدين والفضل، غلب عليه علم الاصول والخلاف، تفقه على أبيه، وخلفه في حلقته بعد وفاته، وأذن له أبوه في اصلاح كتبه في الاصول فتتبعها، وله: معيار النظر، وكتاب البرهان، وكتاب سر النظر: ينظر الديباج المذهب: ١/ ١٨٣.

(٥٩) ابن فرحون: الديباج المذهب: ١/ ٣٧٩، ونفخ الطيب: ٧١/٢ رقم ٤٥، وفصول الاحكام٥٤-٥٨.
(٦٠) أبو عمر بن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الحافظ، شيخ علماء الاندلس وكبير محدّثيها في وقته، واحفظ من كان بها لسنة مأثورة، كان قائما بعلم القرآن، سمع من الباجي وغيره، وله مؤلفات جليلة يطول ذكرها، توفي في العام ٤٦٣ هـ، ينظر: ترتيب المدارك: ٨٠٨/٤ - ٨١٠، والصلة: ١/ ٢٤٢ رقم ٥٤٨.
(٦١) أبو بكر ثابت البغدادي: ينظر الحاشية رقم ٣٤، حيث ترجمة حياته.
(٦٢) المقرّي: نفخ الطيب: ٧١/٢.
(٦٣) أبو عبد الله الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي، سمع من ابن عبد البر وابن حزم والباجي، وسمع بدمشق وغيرها من مدن المشرق، كان ورعا، ثقة اماما فيعلم الحديث وعلله ومعرفة متونه وروايته، صاحب "جذوة المقتبس" وغيرها، توفي فيالعام ٤٨٨ هـ. نفخ الطيب: ٢/ ١١٢- ١١٥ رقم ٦٣. وبغية الملتمس: ١٢٣ رقم ٢٥٧.
(٦٤) علي بن عبد الله الجذامي: من أهل المرية ، كان من أهل العلم والمعرفة، والذكاء والفهم، وجمع في تفسير القرآن كتابا حسنا مفيداً، وله معرفة في أصول الدين، ولد في العام٤٤١هـ وتوفي في العام ٥٣٢ هـ. ينظر: الصلة: ٧٧/١ رقم ١٦٩.
(٦٥) أحمد بن علي بن غزلون:
(٦٦) أبو بحر سفيان بن العاصي: كان من جلة العلماء، وكبار الأدباء، ضابطاً لكتبه صدوقاً في روايته، حسن الخط، جيد التقييد، من أهل الرواية والدراية، سمع الناس منه كثيرا. توفي في العام ٥٢٠ هـ: الصلة ٢٣٠/١-٢٣١ رقم ٥٢٧، وبغية الملتمس: ٣٠٤ رقم ٧٨٢.
(٦٧) الضبّي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس: دار الكتاب العربي/١٩٦٧ - المكتبة الأندلسية رقم "٦" ٣٠٣ رقم ٧٧٧، حيث قال: "روى عنه جماعة من الأئمة فيهم كثرة و "كان يحضر مجلس الباجي أربعة آلاف فقيه". ينظر: فصول الأحكام: ٥٤.
(٦٨) وهو مختصر أسئلة من كتابه الكبير "الاستيفاء" الديباج المذهب: ٣٨٤/١.
(٦٩) ويقع في عشرين مجلداً؛ فصول الاحكام: ٦٢.
(٧٠) وهو صغير الحجم يلم الماما بأهم المسائل الأصولية، والى عهد قريب كان مقرراً للمبتدئين في دراسة فن الاصول بجامع الزيتونة، ذكره ترتيب المدارك: ٨٠٦/٤، والديباج المذهب: ٣٨٤/١.
(٧١) حققه الدكتور نزيه حماد وطبعه سنة ١٩٧٣، وقد ورد ذكره في: الديباج المذهب: ٣٨٤/١ وترتيب المدارك: ٨٠٧/٤، ونفح الطيب: ٦٩/٢.
(٧٢) وهو مختصر لكتابه المنتقى: ترتيب المدارك: ٨٠٦/٤.
(٧٣) "الديباج المذهب: ٣٨٤/١، ونفح الطيب: ٦٩/٢.
(٧٤) الديباج المذهب: ٣٨٤/١، وترتيب المدارك: ٨٠٦/٤.
(٧٥) الديباج المذهب: ٣٨٥/١، وترتيب المدارك: ٨٠٦/٤.
(٧٦) وقد ورد في الديباج المذهب: ٣٨٤/١ "التشديد" والصواب "التسديد".
(٧٧) طبع وقام بتحقيقه الاستاذ محمد أبو الاجفان: الديباج المذهب: ٣٨٤/١.
(٧٨) نفح الطيب: ٦٩/٢.
(٧٩) ترتيب المدارك: ٨٠٧/٤.

(٨٠) ترتيب المدارك: ٨٠٧/٤. ونفح الطيب: ٦٩/٢.
(٨١) الديباج المذهب: ٣٨٥/١، ونفح الطيب: ٦٩/٢.
(٨٢) ابن بشكوال: الصلة: ٢٠٢/١ رقم ٤٥٤. والديباج المذهب: ٣٨٠/١.
(٨٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.
(٨٤) المصدر نفسه. والصفحة نفسها.
(٨٥) النباهي: تأريخ قضاة الاندلس: ٢١ ، وقضاة قرطبة: الخشني: المقدمة "ح" و٤، ٤٥. ومنذر بن سعيد البلوطي خطيب بني أمية في الاندلس: د.وائل أبو صالح: ١٩٨٧ : ١٢-١٣.
(٨٦) د.وائل أبو صالح: منذر بن سعيد البلوطي: ١٢-١٣.
(٨٧) ابن فرحون: الديباج المذهب: ٣٧٩/١، وتأريخ قضاة الاندلس: النباهي: ٩٥.
(٨٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.
(٨٩) ابن فرحون: الديباج المذهب: ٣٨٠/١، وفصول الاحكام: ٨٣.
(٩٠) هذا البيت من نظم الشاعر عبد الرحمن بن هند، وقد تمثل به خطيب جامع دانية في خطبة الجمعة: ينظر: ترتيب المدارك : ٨٠٥/٤-٨٠٦.
(٩١) أبو بكر بن الصائغ: من فقهاء دانية، ومتقدمي المفتين بها، موصوفاً بالحفظ، وله بها مع القاضي أبي الوليد الباجي اخبار ذكرها في كتاب الفرق: ينظر ترتيب المدارك: ٨٢٧/٤.
(٩٢) ابن فرحون: الديباج المذهب: ٨١/١ ، وترتيب المدارك: ٨٠٥/٤.
(٩٣) في غمرة هذه المحنة الف الباجي رسالته الموسومة ب"تحقيق المذهب في ان النبي كتب" وقدمها الى أمير وطنه، وطلب اليه أن يكتب في المسألة الى علماء افريقية وصقلية "فجاءت الاجوبة من هنالك بتصديقه وتصويب مقالته" وأدى ذلك الى تسليم بعض الناس برأي الباجي، ينظر تأريخ قضاة الاندلس للنباهي: ٢٠٢، وفصول الاحكام: ٨٤.
(٩٤) أبو ذر الهروي: لقد ترجم لحياته في الحاشية رقم "١٧".
(٩٥) لقد تحدث عن هذه القضية أكثر من عالم، وقد أورد بن حجر في كتابه "فتح الباري": ٥٠٣/٧، جل الآراء التي قيلت فيها تقريباً.
(٩٦) ابن فرحون: الديباج المذهب: ٣٨١/١، وترتيب المدارك: ٨٠٥/٤ وما بعدها.
(٩٧) سورة: العنكبوت: الآية: ٤٨.
(٩٨) ابن فرحون: الديباج المذهب: ٣٨٢/١.
(٩٩) ابن فرحون: المرجع نفسه: ٣٨١/١-٣٨٣و٣٨٤ و لم يكن الباجي من بين أفراد عائلته أول من يتعرض لهجوم فقهاء الاندلس، فجده لأمه محمد التجيبي الحصار المعروف بالقبري كان قد خرج من الأندلس لأمور جرت له مع فقهائها ومحدثيها الى العدوة، ثم عاد الى الأندلس مستخفياً، فورد قرطبة مستتراً فعفى عنه ابن ابي عامر. ينظر الديباج المذهب: ٢٣٤/٢.
(١٠٠) د.وائل أبو صالح: المذاهب الفقهية في الأندلس. مجلة جامعة النجاح للابحاث ١٩٨٣.
(١٠١) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٥/٤، ان دفاع الباجي عن المذهب المالكي، وترغيب الناس فيه لم يكن في أرض الاندلس فحسب، بل أثناء اقامته في المشرق أثناء طلبه وبخاصة في مدينة حلب، وسوف نتطرق الى هذا الموضوع أثناء حديثنا عن مدحه لمعز الدولة أمير حلب.
(١٠٢) ابن بسام: الذخيرة: ق٢ ، م١: ٩٥.

(١٠٣) ابن باسم: الذخيرة: ق٢، م١: ٩٧.
(١٠٤) الديباج المذهب: ١/ ٣٨٥. وترتيب المدارك: ٤/ ٨٠٧ وذكر أنه لم يتم.
(١٠٥) فصول الاحكام: ٧٠ يقع في مجلدين، والديباج المذهب:١/٣٨٥.
(١٠٦) الديباج المذهب: ٣٨٥/١ وذكر أنه "لم يكمل".
(١٠٧) الديباج المذهب: ٣٨٥/١.
(١٠٨) نفخ الطيب: ٢/ ٦٩ وذكر أنه لم يتم.
(١٠٩) الديباج المذهب: ١/ ٣٨٥، وترتيب المدارك: ٤/ ٨٠٦.
(١١٠) الديباج المذهب: ٣٨٤/١.
(١١١) الديباج المذهب: ٣٨٤/١.
(١١٢) ترتيب المدارك: ٨٠٧/٤.
(١١٣) الديباج المذهب: ٣٨٥/١.
(١١٤) ترتيب المدارك: ٨٠٦/٤.
(١١٥) فهرسة ابن خير : ٢٥٦.
(١١٦) فهرسة ابن خير :٢٥٦.
(١١٧) ترتيب المدارك: ٨٠٦/٤.
(١١٨) ترتيب المدارك: ٨٠٦/٤.
(١١٩) نفخ الطيب: ٦٩/٢ وقد انتقى منه بعض المسائل ووضحها في "المنتقى".
(١٢٠) لقد تم تحقيقها ينظر: فصول الاحكام: ٦٥.
(١٢١) فصول الاحكام: ٦٥-٦٦.
(١٢٢) ترتيب المدارك: ٨٠٧/٤.
(١٢٣) فصول الاحكام: ٧٢ -٧٦.
(١٢٤) نفخ الطيب: ٦٩/٢ وذكر أنه لم يتم.
(١٢٥) منشورات مكتبة المثنى بغداد - تحقيق الشيخ فرنشكة زيدين /١٨٩٣: ٤٤٥.
(١٢٦) نرنيب المدارك ك ٨٠٧/٤.
(١٢٧) بغية الملتمس: ٣٠٣ رقم ٧٧٧.
(١٢٨) معجم الادباء: ٢٤٩/١١. مطبعة دار المأمون - القاهرة -١٣٥٥هـ -١٩٣٦م، حيث يرى أنه توفي في العام ٤٩٤هـ .
(١٢٩) تاريخ الفكر الأندلسي: حيث يرى أنه توفي في العام ٤٧٣هـ.
(١٣٠) الديباج المذهب: ٣٨٥/١، فوات الوفيات: ٦٤/٢ لافم ١٧٣، وفيات الأعيان: ١٤٢/٢ رقم ٢٦١.
(١٣١) شمس الدين الذهبي: تذكرة الحفاظ، طبعة حيدر أباد الهند - ١١٨٢/٣/١٩٥٨.
(١٣٢) أبو الوليد الباجي: كتاب الحدود في الأصول: ٩ قال الدكتور حمّاد: "وقد اختلفوا في سنة وفاته، فقال ياقوت، والصلاح الكتبي وابن فرحون أنه توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة".
(١٣٣) ينظر المرجع الوارد في الحاشية رقم ١٤٥، باستثناء، ترتيب المدارك.
(١٣٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٨/٤، والديباج المذهب: ٣٨٥/١.
(١٣٥) المقرّي: نفح الطيب: ٧٦/٣.

(١٣٦) ابن بشكوال: ١/٢٠٢ رقم ٤٥٤.
(١٣٧) :الزبيدي: تاج العروس، مادة "نظر" والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته".
ومما جاء في لسان العرب:" والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانــه. والتنــاظر التراوض في الأمر، وناظره من المناظرة".
وجاء في المصباح المنير: ناظره مناظرة بمعنى جادله مجادلة "وربما يكون هذا أوضح تعريــف للمنــاظرة في المعاجم القديمة.
ومما جاء في المعجم الوسيط في هذا السياق قوله: ناظر فلاناً باحثه وباراه في المحاجة. وتناظر القوم في الأمر تجادلوا وتراوضوا. والمناظر المجادل والمحاج".
وللدكتور أحمد أمين مصطفى تعريف للمناظرة لا يختلف كثيراً عن التعريفات السابقة هو: "هي مجادلة بين اثنين أو أكثر في موضوع ما بهدف إثبات وجهة نظر، ينظر كتابه: المناظرات في الأدب العربي إلى نهايــة القرن الرابع" القاهرة. ١٩٨٤: ٧ .
(١٣٨) محي الدين عبد الحميد: رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة: ٦.
(١٣٩) أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد: ٢/٣٨٨-٣٩٥.
(١٤٠) لقد اتفق أكثر من باحث أن فن المناظرة لم يعرف إلا بعد ظهور الإسلام، وما عرفه العرب في الجاهلية هو "المنافرة" ينظر: المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية للدكتور/رحيــــم جبر الحسناوي -دار أسامة -عمان - الأردن٢٠:١٩٩٩و٢١. والمناظرات في الأدب العربي: د. أحمد أمين مــصطفى:٨-٩.
(١٤١) لقد وضع ابن حزم رسالة بعنوان: ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل. حققهــا الاستاذ سعيد الأفغاني ونشرها في دار الفكر العربي ١٩٦٩.
(١٤٢) منها: المحلى، والفصل في الملل والأهواء والنحل.
(١٤٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٤/٨٠٥.
(١٤٤) آنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية د. حسين مؤنس، الطبعة الأولى: مكتبة النهــضة المصرية ١٩٥٥/٤٢٦.
(١٤٥) الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق الدكتور عبد المجيد تركي، باريس ٧٠.
(١٤٦) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٤/٨٠٤.
(١٤٧) زين الدين بن أحمد منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق د. عبد الأمير شمس الدين، جــاء ضــمن موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي - دار الكتاب اللبناني ١٩٨٣: ٢٥١، وابن حزم: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه: ١٨٦ و الأخلاق والسير في مداواة النفوس: ٩٢-٩٥.
(١٤٨) الباجي: المنهاج: ٩-١٠.
(١٤٩) المقرّي: نفح الطيب: ٢/٦٨ والذخيرة: القسم الثاني - المجلد الأول: ٦٩.
(١٥٠) وائل أبو صالح: سمات الفكر التربوي عند ابن حزم الأندلسي: نابلس ١٩٨٥.
(١٥١) الباجي: المنهاج: ٨.
(١٥٢) يعتبر من الكتب المفقودة: الديباج المذهب: ١/٣٨٥.
(١٥٣) المقرّي: نفح الطيب: ٢/٨٢ و ٣/١٩٢ والحقيقة أن هذه المناظرة العلمية على الرغم من فوائــدها فــإن المؤرخين لم يشيروا إلى الموضوعات والقضايا محل المناقشة، بل أحالوا إلى كتاب "فرق الفرق" لأبي الوليد الباجي الذي لم يصل الينا، لذلك يتعذر الكشف عن وجوه المناظرة والظاهر منها بحجته ينظــر: كتــاب

الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل لأبي الوليد الباجي، تحقيق محمد علي فركوس - دار البشائر الاسلامية - بيروت -لبنان -١٩٩٦: ١٠٨.

(١٥٤) المقرّي: نفح الطيب: ٧٧/٢.

(١٥٥) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري ومعه فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقام باخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان: ٤٩٩/٧.

(١٥٦) الآية: ٤٨ من سورة العنكبوت.

(١٥٧) أبو عبدالله البخاري: صحيح البخاري: ١٢٦/٤.

(١٥٨) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المعروف ب "تفسير القرطبي" دار القلم - الطبعة الثالثة: ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م: ٣٥٢/١٣.

(١٥٩) شهاب الدين بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان: ٥٠٤/٧.

(١٦٠) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي: كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل: تحقيق: محمد علي فركوس - دار البشائر الإسلامية- بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م: ١١٣-١١٤.

(١٦١) أبو عبدالله البخاري: صحيح البخاري: ١٢٦/٤.

(١٦٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٥/٢.

(١٦٣) ومن العلماء الذين وافقوا الباجي فيما ذهب إليه:

- الحسن بن علي التميمي المصري. - جعفر بن عبد الجبار .
- عبدالله بن حسين البصري . - جعفر بن نصر البغدادي .

وقد وردت موافقاتهم كاملة في: تهذيب تاريخ ابن عساكر للشيخ عبد القادر بن أحمد ابن مصطفى المعروف بابن بدران. مطبعة الترقي - دمشق : ٢٤٩/٦-٢٥٠.